لاخلة الايدى بل خلة الالسنة والاحلام وسئل على ع عن اللسان فقال معيار اطاشة الجهل وارجحة العقل سمع خالد بن
صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى
الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب فى شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او سمة واضحة
وفى خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابى عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العى والحصر قال
احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عى يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر يرثى
رجلا لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا فى المجالس غير عى جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياك والتشادق وقال صلى الله عليه وآله ابغضكم الى
الى الثرثارون المتفيهقون وروى عمرو بن حميد رحمه الله عن النبى ص انا معاشر الانبياء بكاء اى قليلو الكلام رجل
بكى على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقال الخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه
ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا مكرما
وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب نيتك قال ليس عن هذا سألت فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام
ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد
يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف
ولا خير فى شىء يأتيك بالتكلف وقال بعضهم شعرا واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقوله مختالا واعلم ان
من السكوت لبابة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر
فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به وقال سعيد بن ابى وقاص لعمر ابنه
حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه فى الرضا عنه هذا الذى اغضبنى عليه سمعت رسول الله ص يقول يكون
قوم يأكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها وقال معوية لعمرو بن العاص فى ابى موسى قد ضم اليك رجل طويل
اللسان قصير الرأى فأجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كله وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان يقال ما شىء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان
سبع عقور واخذ ابو بكر بطرف لسانه وقال هذا الذى اوردنى الموارد لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة
اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكى عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابى كان
يجالس الشعبى عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم فقال النبى ص وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وتكلم رجل فى مجلس النبى ص فخطل فى كلامه فقال ع ما اعطى العبد شرا من ذلاقة لسان وقال عمر بن عبد العزيز يوم
بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسرى وقد انشده متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ان
صاحبكم اعطى مقولا وحرم معقولا وقال ناس لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن
فقال اعوذ بالله من الاسهاب وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة بن المغيرة المخزومى مسهابا سريع الحديث
كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلى امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا من قباع بنى المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا
ما يزر لنا بريره على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مواهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرء فى نفسه اعلى واشرف من قرينه
والصمت اجمل بالفتى من منطق فى غير حينه وقال الشاعر اياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان
يقال العجلة قيد الكلام اطال خطيب بين يدى الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخطيب ولكن على حسب طاقة
السامع قال محمد الباقر ع انى لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على
عقله اطال ربيعة الرأى الكلام وعنده اعرابى فلما فرغ من كلامه قال للاعرابى ما تعدون العى فيكم قال ما
كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام واصل بن عطاء رحمه الله لان يقول لى الله

لى يوم القيمة هلا قلت احب الى من ان يقول لى لم قلت لانى اذا قلت طالبنى بالبرهان واذا سكت لم يطالبنى بشىء نزل النعمان بن
المنذر برابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على رأس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح
والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعنى اعرابى رب منطق صدع جمعا وسكوت
شعب صدعا قالت امرأة لبعلها ما لك اذا خرجت نطقت وتحدثت واذا دخلت قعدت وسكت قال لانى ادق
عن جليلك وتجلين عن دقيقى النخعى كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام على بن هشام لعمرك ان الحلم زين لاهله
وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة فوالله ان الصمت اهدى واسلم وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة
عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن الخثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل
الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب و
الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب
شعر زعم ابن سلمى ان حلمى ضرنى ما ضر قبلى اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث ورأيهم حتم لبسوا الحياء فان
نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم انى وجدت العدم اكبره عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيبه ضررا خطل
اللسان وصمته حكم جاء فى الحديث المرفوع عن النبى ص اذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة سفيان بن عيينة
من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له وكان يقال اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم
ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع فى الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه
ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذى
قتل فيه ع وجاء فى الاخبار انه عقد للحسن ع ابنه على عشرة آلاف ولابى ايوب الانصارى على عشرة آلاف ولفلان ولفلان
حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت
تلك الجموع وكانت كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله القيتم له رقابكم اطعتموه ومعنى اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه
واجللتموه كالملك الذى يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد
ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم وهو من اهل البيت عليهم السلام وهذه اشارة الى المهدى الذى يظهر فى
آخر الزمان عند اصحابنا انه غير موجود الآن وسيوجد وعند الامامية انه موجود الآن قوله عليه السلام فلا تطمعوا فى غير مقبل
ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتأويله انه نهاهم عن ان يطمعوا فى صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف
الرياسة وهو معنى مقبل اى قادم تقول سوف افعل كذا فى الشهر المقبل وفى السنة المقبلة اى القادمة يقول كل الرياسات
التى تشاهدونها فلا تطمعوا فى صلاح اموركم بشىء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستأنف الرياسة
خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا
اهله الادنون وهذه صفة المهدى الموعود به ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر اى اذا مات هذا المهدى وخلفه بنوه بعده
فاضطرب امر احدهم فلا تيأسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطأنا فى اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه
وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطمعوا فى عين مقبل اى لا تحاربوا احدا منا
ولا تيأسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر عليه السلام انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم
بقرب الفرج وقال ان تكامل صنائع الله عندكم ورؤية ما تأملونه امر قد قرب وقته وكأنكم به وقد حضر وكان هذا
على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عند الناس
فى معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الاصل ومن خطبة له ع وهى من الخطب التى تشتمل
على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له الشرح
يقول الله البارى تعالى موجود قبل كل شىء يشير العقل اليه ويفرضه اولا لجميع الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شىء
يشير العقل اليه ويفرضه آخرا من جميع الموجودات فاذا البارى سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض لا